قراءة نقدية في كتاب :

الزراعة في المخلاف السليماني

(تراث وحضارة) [*]

أ.د. عباس بن علي السوسوة

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس (الطبعة الاولى)(الرياض: مطابع الحميضي ،١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)(الجزء الثاني العشرون)، ص ص ٢٠٦-٢٢٤ .

سادساً : قـراءة نقديـة في كتـاب الزراعـة في المخـلاف السـليماني (تـراث وحضارة)[١] بقلم : أ . د . عباس بن علي السوسوة [٢]

أولا : مدخل:

عرف المؤلف بنفسـه على صـفحة الغلاف الأخير بأنه من مواطني جازان وحاصل علـى دوكـي في النحو والصـرف عام (١٤٢٥ هـ)، عن تحقيق كتـاب المغني لابن فلاح اليمنـي، وأنه عمل معلماً خمسـة وعشـرين عاماً، ومشـرفاً تربوياً ثماني سـنوات. وفي الوقت نفسه دَرَسَ الفقه والفرائض بالطريقة التراثية.

الكتـاب كما يبين من عنوانه موضـوعه الزراعة في المخلاف السـليماني، بدأ عنده هاجسـاً ثم صـار فكرة إلى أن اسـتوي كتاباً في خمسـه أبواب. بدأ خطوطاً مبعثرة في (١٣٩٥هـ)، ثم صـار موضـع عنايته من (١٤١٧ هـ). كان يرى كبار السـن الذين كانت الزراعة كل حياتهم يتناقصون فرداً فردا، فخشي أن يذهب هذا العلم والتراث بذهابهم عن هذه الدنيا، خصوصـا أن حياة أبناء المنطقة تغيرت مع التحديث الذي شمل الدولة جميعـا. فـكان ينقل عنهم دون ملـل، في منازل الحرث والبذر والمذاري، ومصـطلحات الزراعـة وأسـماء الأدوات وبعض الذكريات، إضـافة إلى علم المسـاحة وعلم التحجيج (كتابة الحجة الشرعية) فثقفها نظرياً وعملياً.

للكتـاب مقدمـة ومدخـل (٥ – ٩) [٣]. ذكـر فيهـا دافعـه لتأليفه، وذكـر أن هذا المخلاف المتنوع التضـاريس كانت الزراعة وما يتعلق بهـا قِوامَ حياة الناس، وما عداها

(١) تأليف الدكتور حسـن بن يحيى بن احمد فقيه ضـايحي، منشـور على حسـاب المؤلف، مطبعة الحميضـي بالرياض (١٤٣٥ ه) (٢٩٦ صفحة).

(٢) انظر سـيرة مختصرة للدكتور عباس السوسوة. محمد بن احمد معبر. سيرة كتاب احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضـي (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٨ م) ص ٣٠٢ . أنظر أيضـا د. غيثان بن جريس القول المكتوب في تاريخ الجنوب. جـ ١٣ ، ٤٠١ . جـ ١٦ ، ص ٥١٤ . جـ ١٨ ، ص ٤٧٨. جـ ٢٠ ، ص ٤٥٠ ، كما انظر الدراسات رقم (١٥، ٤٢ ، ٤٦) في هذا الكتاب (جـ١ ، جـ٢) . (ابن جريس) .

(٣) الأرقام التي سترد للصفحات إلا إذا نصصنا على غير ذلك.

من الأنشـطة الاقتصـادية كالبيع والشراء وبعض الحرف تابعة لها، بل إن أفراح الناس التي لا تعدو الزواج والختان تقوم بالزراعة وتتوقف حين لا مطرَ ولا سيل ولا زرع.

ثانياً : أبواب الكتاب وفصوله :

١ - الباب الأول: معلومات جغرافية عن المخلاف السليماني (١٣ – ٤٠).

فيه حديث عن الموقع والتضاريس (١٣)، والأودية والخبوت (١٥)، والغطاء النباتي (١٧)، والمياه الجوفية (٢٣) والعشـايا (٢٦) (الأمطـار التي تهطل بعد العصـر إلى العشـاء) (٢٦)، والطيور المهاجـرة (٢٧)، والكنّة (أربعون يومـاً بعدها تظهر الثريا) (٢٨) وفصـول السـنة الأربعة. في المخلاف (٢٩ - ٣٢): الصـيف يوافق ما بين (٢١) مارس و (٢١) يونيـة. والخريف يوافق ما بين (٢٢) يونية و (٢٢) سـبتمبر، والشـتاء يوافق ما بين (٢٣) سـبتمبر و (٢١) ديسـمبر، والربيع ما بين (٢٢) ديسـمبر و (٢٠) مارس. وفي كل فصل زراعي يتحدث عن عدد أيام المنازل وأسمائها وعن نوعية الأمطار ثم يتحدث عن المنازل في المخلاف (٣٣ - ٤٠) فيذكر أن لطول مساحة المخلاف المقدر بثلاثمئة كيلو متر وعرضـه المقدر بثمانين أثراً في مواعيد نضـج الثمار ومواعيد البذر. وهـذا أدى إلى اختلاف طفيف في حسـاب المنازل يتوارثونه أباً عـن جد. وختم المبحث بمنظومة العمودي (١٢٩٩ – ١٣٩٨ هـ) في ضبط الفصول على الأشهر الرومية.

٢ - الباب الثاني: الزراعة (١٤ – ٨٠):

بدأه بأهم الأصـناف التي كانت تزرع حتى عام (١٣٨٦ هـ)، بحسـب الأهمية لدى المواطنـين: **(أ)** الـذرة والدخـن. **(ب)** الدجر والقوار، والكشـري، والدبـاء [1]. **(ج)** الحبحب والبرطيخ. **(د)** الجلجلان والقطن والحور. وقال إنه لم يذكر الخضر لأنها لا تعتمد على الأمطار والسيول بل على المساني. ثم اخذ المؤلف في ذكر الأوقات التي تزرع فيها هذه المحاصيل، وهل تتكرر أم لا وأسمائها ومميزاته.

ثم ثناه بالحديث عن نظام الري المبني على مسلمات تتلاءم مع طبيعة مياه الأودية التي تجري في بعض أيام السنة، وأخذ يشرح النظام في سبع نقاط، لبعضها تفصيلات، ناهيـك عن المصـطلحات مثـل: المعمال والعَقـم والعقلة أو الشـباق والزهب والمسـقى والزَبير. ويقوم بأكثر ذلك فريق منَ الأمناء يرتضـونهم، ثم أورد رسـماً تقريبيا لنظام الري في جيزان. ثم تحدث عن ليلة الري وانتظار الناس لها بشوق ملتهب. بعدها تحدث عن مراحل الزراعة الأربع: **(أ) النجاب:** تعقب ري الأرض بالسيل، وهذه قد تطول إلى ثلاثة أسـابيع أو تقصر إلى أسبوع حسـب كمية الماء التي احتفظ بها الزهب من السيل

(١) سيشرح كل ذلك وغيرها في القاموس الزراعي.

الذي مرّ به. **(ب) الجسَد:** حرث الأرض المروية قبل بذرها بالمحراث/الجهاز، لاقتلاع النباتات التي ظهرت في النجاب، ولتنظيف الأرض وتفكيك وجهها لئلا تجف فتصلب ويعسر حراثتها. **(ج) الكمومة:** مسح الأرض المجسدة بالمكمة عندما تروى الأرض قبل موعد البذر بمدة يخشى فيها جفاف التربة، وقد يستغنى عنها إذا كان الري في وقته. **(د) التليم:** (بذر الأرض).

ثم تحدث عن انتظار الثمرة بعد تليم شاق وما يحتاجه من ثيران، إن إيجاراً أو تملكاً، وتستغرق من (٧٠ - ٨٠) يوماً حتى تدرك الثمرة. ووصف ما يعانيه صغار المزارعين في سبيل ذلك. بعدها انتقل إلى المراحل التسع التي تمر بها الذرة وشرحها: (١) المعاصرة. (٢) الجَضم. (٣) مج العذق. (٤) الصَفو. (٥) الخَريط. (٦) النَجيف. (٧) الشويط. (٨) الخضير. (٩) الحَبّ. وإذا وصلت الثمرة إلى المرحلتين (٦) و (٧) فقد وصل الحرّاث إلى شاطئ النجاة. وفي المرحلة الخامسة (الخريط) يحتاج الفلاح إلى حماية زرعه من هجمات الطيور بالمفاقيع والمضاف. بعد هذا يحين وقت النَصيد/الحصاد والصريب مثله وإن كان تالياً له. فيصف بتوسع كيف كان يتم. والألفاظ المتعلقة به، والأجرة العرفية على ذلك من الزرع، ودور المخاضرة في ذلك، ودور النساء أيضا. بعد الصريب إذا أصبح القصب العطين جافا، يقومَ الرجل بحزم القصب، والأعراف المتبعة في ذلك.

بعد ذلك يأتي الخبيط لفصل الحب عن عذقه بأداة الحنية، فإذا انتهى من ذلك، يأخذ الخباط زنبيلاً صغيراً يملؤه حَبّاً يرفعه إلى حذاء رأسه ويرسل الحب من المذرى إلى الأرض رويداً فينزل الحب أمام قدميه وتطير الشوائب بعيداً، ثم تأتي الكيالة التي أطال في وصفها والمشتغلين بها وأنواع أجرتهم.

الدفن والدفين: يشرح أن حب الذرة والدخن لو وضع في أماكن مظللة محجوبة عن الشمس والهواء لكان عرضة للتسوس والفساد، لذا كانوا يرفعونه -في أوعيته- على موضع اسمه الدميم معرضاً للشمس والهواء، لكنه قد يتطرق إليه الفساد بعد مدة ما بين ثمانية أشهر إلى سنة، وتعرض له الرطوبة والتسوس، فالسوسة تأكل لب الحب وتجعلها فارغة مجوفة، والحب المسوّس إذا طحن وخبز يتغير طعمه، وإذا بذر لا ينبت في الأرض. لذا كان لدى المزارعين خطتان لإبقاء الحب سليماً: إما تعريضه في مواعينه للشمس والهواء دائماً وتغطيته خشية المطر، والخطة الثانية وضعه في (الدفن) (في اليمن اسمه المدفن) ثم أخذ يشرح صفات الدفن وموضعه ما يترتب عليه في صفحتين.

٣ - الباب الثالث: الذرعة (١٨ - ٣٥١):

وهذا قسمه إلى فصولٍ سمّاها. **الفصل الأول: معايير الزراعة** (٨٣ - ١٠٠)، فصل فيه معنى الذراع لغة واصطلاحاً وكيف استُخدم وحدةً لقياس الأطوال في الحضارات القديمة، وفي صدر الدولة الإسلامية، ثم ذكر اختلاف قياس وحدة الذراع. ثم انتقل إلى الذراع الشرعي في المخلاف، وهو قطعة نحاسية لقياس النسيج اعتمد العمل بها، وترجح لديه أنه في حدود سبع قبضات بالكف المعتدل [1]. ثم ينتقل إلى الباع الذي رجح أنه في حدود المترين، يساوي أربعة أذرع بالذراع المعتدلة. وبعده إلى القيراط الذي هو معيار في الوزن، وهو وحدة قياس مساحي في اليمن ومصر (وشرح ذلك وأحال على مصادر مكتوبة)، ثم ذكر أنه في الجزء الشمالي من المخلاف معيار مساحي مصطلح عليه، وهو جزء من سته عشر جزءاً من المعاد، وهو نصف ثمن المعاد، ومساحته عند الذراع تساوي مساحة قطعة أرض مربعة الشكل طول ضلعها نصف حبل بالحبل الشرعي، ولا يشترط أن يكون الشكل مربعاً، فكل قطعة أرض حاصل مساحتها يساوي (واحد) فهي قيراط. وأخذ المؤلف يوضح بالأشكال المتعددة: أرض مربعة الشكل، وأرض مستطيلة الشكل، وأرض رباعية الشكل مختلفة الأضلاع.

وانتقل إلى المعاد والحبل، فالمعاد وحدة قياس في مساحة الأرض مكونة من (١٦) قيراطاً. والحبل مساحة متعارف عليها في جنوب المخلاف أكبر مساحة من المعاد، يسمون الجزء منه بالنسبة إليه مثل: ربع حبل، ثمن حبل ... الخ. ثم أخذ المؤلف يشرح بالأشكال الهندسية كل هذا مما يصعب تلخيصه، وكذلك الحال في اختلاف أقوال الذراع الذين قابلهم المؤلف في تحديد طول الحبل الشرعي الذي كان معمولاً به، إلى أن حددت الدولة توحيد الأطوال بالمتر والسنتيمتر.

الفصل الثاني: الحساب (١٠١ - ١٣٨) وفيه كيف تستخرج حساب مساحة الأرض في شمال المخلاف وجنوبه، وشرح - مصحوباً بالأشكال الهندسية المختلفة - سبعة أشكال في عدة صفحات كلها ذات أضلاع أربعة. ثم انتقل إلى حساب مساحة أرض مثلثة الشكل. ثم انتقل إلى حساب مساحة (المُكَرّش)، وهو شكل يشبه نصف الدائرة، اشتق اسمه من الكرش الخارجة عن مستوى الجسم الطبيعي، لأنه خارج عن مستوى الأضلاع المستقيمة وليس له أضلاع محددة، وذكر له حلّين مختلفين لهما خطوات عمل. ثم ذكر (تتمّة) مهمة فيها إطالة مفيدة خلاصتها أن طريقة الذراع في حسابهم مساحة المربع المتساوي الأضلاع والمستطيل صحيحة هندسياً أما في بقية الأشكال فلا. وقد جادل بعض الذُرَّاع في ذلك فلم يكن لديهم جواب إلا أنهم ورثوها هكذا عن آبائهم

(١) قلت: الذراع في اليمن ما بين ٤٨ - ٥٠ سم.

وأجدادهــم. وكان يظن أنهم انفردوا بهذا الخطأ، حتى وجد نَصّـاً مطولاً لابن السـيد البطليوسـي (ت ٥٢١ هـ) في نحو خمسـة عشر سطراً يذكر أن المساحين في الأندلس في زمنه مخطئون في حساب الهندسة [١].

ثم ذكر ألفاظ الكسور الواردة في حسابهم ومقاديرها، سواء في الحبل أم في المعاد ومعادلة هذه الكسور بالكسـور الاعتيادية والعشـرية، وانتقل بعدها إلى رموز الكسـور كتابة عندهم مأخوذة من وثائق بيع وشراء أراض زراعية وإثبات ديون، وقسمة مواريث وتقاريـر أمناء، أقدمها مؤرخ في سـنة (١٠٩٠ هـ) وأحدثها في سـنة (١٣٨٦ هـ)، وهي رموز خمسة: واحد إلا ربع = ــع، ونصف = / أو ــ، ربع = أو ، ثمن = ء، نصف الثمن = X. ويراهـم قدماء ولاحقين اتفقوا على الأربعة الأولى. أما نصـف الثمن فبعضـهم يجعلها حرف (و) [٢]. ثم انتقل إلى الأعمال الحسـابية لاسـتخراج المسـاحة، والرموز المحدثة في القرن الرابع عشـر -غير الخمسـة السـابقة المتفق عليها- وإلى صيغ ورموز من حجج القرن الثالث عشر من المخلاف، ومسائل من الضرب تحتاج إلى حفظ -وكان الذّراع يحفظونها- وأضاف إليها مسائل محلوله.

<u>الفصل الثالث تراجم الذراع الذين قابلتهم في إعداد هذا الباب ص (١٣٩ – ١٥٣).</u>

ترجـمَ لأحد عشـر ذارعـاً / ذرّاعاً بالتفصـيل، بل إنه في الهوامش يذكر مواعيد اللقاء وأماكنها، ويزيد فيترجم لسابقيهم الذين أخذوا عنهم ومراجع ذكرتهم من قبل. والخلاصة أن الباب الثالث بفصوله الثلاثة (نحو ٧٤ صفحه من الكتاب) كتاب هندسة ورياضيات لا يتعلق بالألفاظ الزراعية مباشرة.

<u>٤ – الباب الرابع: كتابة الحجج (١٥٥ – ٢٠٠):</u>

هذا الباب لم يسمّ المؤلف فيه فصولاً، بل هي مباحث متعلقة بهذه المهمة أو إن شئت بهـذا الفن بدأ **<u>بضـوابط التوثيق</u>**، وعرّف معنى الضـوابط، ومعنـى التوثيق، والوثيقة للورقة التي كتب عليها نص البيع أو الهبة أو الوقف أو الوصـية أو النقال. وهذه التسمية لم تعـرف في المخـلاف إلا أواخـر القـرن الرابع عشـر. وكان الناس يسـمونها الحجة، والبرهـان، والبصـيرة، والدليـل، كذلك لم يكن لفظ (الصـك) مسـتعملاً في لغتهم. **<u>ومتطلبات حجة البيع والشراء الحد الأدنى فيها</u>**: **(أ)** اسم البائع. **(ب)** اسم المشتري. **(ج)** اسـم الموضع المباع. **(د)** مقدار الموضـع. **(هـ)** الثمن. **(و)** حدود الموضع المباع.

---

(١) انظر ابن السـيد البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. تحقيق حامد عبد المجيد ومصطفى السقا، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م، ص ١٤٥ – ١٤٦.

(٢) قلت: لست مساحاً ولا علم لي بالمساحة الزراعية لكن علامة X شائعة في اليمن ويقولون عنها ضربة نص ثمن.

(ز) وصف الإيجاب والقبول. **(ح)** أسماء الشهود. **(ط)** اسم الكاتب. **(ي)** تاريخ كتابة التوثيق. ثم أخذ يذكر تفصيلات في المتطلبات العشرة. وبعدها يذكر متطلبات أزيد يوليها بعضهم اهتمامه وبعضهم لا يأبه لها. انتقل بعدها إلى شرح تنبيهات مهمة حول (مقدار الموضع) وإسقاط ذكر الثمن وغيرها، واصطلاحهم في كتابة بعض الأعداد وأسماء الشهور.

أما متطلبات حجة الوقف فالحد الأدنى فيها: **(أ)** اسم الواقف. **(ب)** التصريح بالوقف بغير لبس. **(ج)** مقدار الأرض التي وقفها. **(د)** اسم الموضع الموقوف. **(هـ)** حدوده من الجهات الأربع. **(و)** ذكر المصرف الذي وقف عليه. **(ز)** ذكر شهود كتابة الحجة. **(ح)** تدوين اسم كاتب الحجة. (ط) تاريخها. وأما المتطلبات الزائدة في كتابتها فهي: **(١)** مقدمة مناسبة. **(٢)** وصف الواقف بأهلية التصرف. **(٣)** النص على ناظر الوقف وما يستحقه من أجرة. **(٤)** إذا تعطل مصرف الوقف فللناظر نقله إلى مصرف آخر مشروع. **(٥)** التوكيد على تأبيد الوقف وصيانته من العبث. ثم أورد المؤلف (١٨) ثماني عشرة صورة مختلفة لحجج من كل الأنواع، مرفقة بتحويل مضمونها إلى كتابة مما نعهده أيامنا هذه.

٥ - الباب الخامس القاموس الزراعي (٢٠١ – ٢٨٥):

ذكر فيه الألفاظ المتفرقة في أرجاء الكتاب جاعلاً من الترتيب الألفبائي أساساً لها، فهناك حرف الهمزة فحرف الباء فحرف الحاء المهملة فحرف الخاء (...) وينتهي بحرف الياء. وسنخصه بحديث، ثم في صفحة (٢٨٧ – ٢٨٨)، ملحق بأسماء الرجال الذين التقى بهم واستفاد منهم في عمله، وعددهم (٢٩) راوياً، توفي منهم تسعة وبقي عشرون حتى صدور الكتاب مطبوعاً. ويعلم الله كم بقي منهم بعد ذلك. ثم قائمة بالمصادر والمراجع (٢٨٩ – ٢٩٣) بلغ عددها خمسة وستين. وختم الفصل بقائمة المحتويات التي سماها فهرس الكتاب.

ثالثا: مميزات الكتاب وعيوبه:

١ - مميزات الكتاب:

أولاً: أنه -دون مبالغة- ثلاثة كتب في كتاب واحد معنون.

ثانيا: أن مؤلفه لم يستعجل في كتابته بل أخذ يجمع مادته جمعاً ميدانياً مدة خمس وعشرين سنة تقريباً دون كلل ولا ملل.

ثالثا: أنه من أبناء المخلاف السليماني، عاصر جزءاً من هذا التراث الزراعي وما يتعلق به.

رابعـاً: أن المؤلف منهجي في دراسـته، ولم يكتف بالظاهر السـطحي، بل غاص في أعماق هذا الموضوع الكبير وتوابعه.

خامسـاً: المؤلـف متمكن من التراث العربي الفصـيح خصوصـا المعاجـم اللغوية العامة كالصـحاح للجوهري، واللسـان لابن منظور، والقاموس للفيروزابادي والأساس للزمخشـري. ومتمكن من مصادر المكاييل والموازين وحساب المساحة في التراث، وغير ذلك مما تجده مذكوراً في متن الكتاب، وفي هوامشه، وفي قائمة مصادره ومراجعه.

سادساً: في الكتاب صور كثيرة -بعضها ملون- توضح دلالة الألفاظ وتؤكدها، فلولاها لظل ما يتحدث عنه غير مُتصَـوَّر تصوراً صـحيحا، أو قل غير محدد تماماً. وهذا الأمر انتبـه إليه صـنّاع المعاجم في أوروبـا وأمريكا ثم جرت على سَـنَنه بعض المعاجم العربية الحديثة. وبعض الرسـائل الجامعية التي أشرفتُ عليها [(١)]. وقد عثرتُ على هذا الكتاب بالمصـادفة البحتة، عندما كنت أشرف على الطالب عيسى الفيفي. وقد استفاد الطالب منه اسـتفادة محدودة، نظراً لاختـلاف المنهجيتين، ولاختلاف المنطقتين المدروسـتين، وكون محافظة فيفا مختلفة في تضاريسـها ومحدودة في مسـاحتها، لذلك كان كثير من الفاظ الزراعة في فيفا أقرب إلى ما ورد في رسـالة منير عبده عن الزراعة في تعز، وإلى بعض الألفاظ الواردة في المعجم السبئي ومعجم المرحوم مطهر بن علي الأرياني [(٢)].

سـابعاً: لغة المؤلف الواصفة واضحة وصحيحة صـرفاً ونحواً وأسلوباً، اللهم إلا ما كان يأتي سهواً، أو كان نتيجة الطباعة، وحتى تنصرف عنه أعين الحسّاد وسنأتي لها.

ثامنـاً: المؤلف متواضـع فهو يصـف عمله بأنـه " يعد الأول من نوعـه في المخلاف السـليماني أو هكـذا أظنـه ... اجتهدت ... بما يسـر الله لي على قلة بضـاعة في العلم وضعف تجربة في التصنيف والتأليف " وهذا ما ينبغي للعالم، وفي الكتاب غير ما ذكرنا.

٢ - العيوب التي نراها في العمل مع بعض التصويبات:

١ - البـاب الخامـس (القاموس الزراعـي) (٢٠١ – ٢٨٥) مرتـب علـى حروف الألفبـاء، حَـرْف الهمزة (هكذا) تحته لفظان، ثم حرف البـاء ... وهكذا دواليك حتى

(١) لغـة السـوق اليمني في تعز، ماجسـتير في كليـه الآداب جامعة تعز، إعداد منير عبـده احمد علي ٢٠٠٨ م. الألفـاظ الزراعية في مناطق من محافظه تعز، دكتوراه في كلية الآداب جامعة تعز، إعداد منير عبده احمد علـي ٢٠١٢م. الفـاظ الزراعة والري في محافظه فيفاء. ماجسـتير إعداد عيسـى محمد سـليمان الفيفي، قسـم اللغة العربية، جامعة الملك خالد ١٤٣٧ هـ. الفاظ المرأة في رجال ألمع، ماجسـتير إعداد بدريه عبد الله عسيري ، الملك خالد ١٤٤١ هـ.

(٢) اتفق الفيفي مع ضايحي في ٣٧ لفظا فحسب ومع المصادر اليمنية في نحو ١٧٣ لفظا وانفرد بنحو ٢٠٠ لفظ، انظر رسالة عيسى الفيفي: ألفاظ الزراعة والري.

يختتمه بحرف الياء الذي تحته لفظ واحد. لكنه لم يلتزم بالترتيب الداخلي للألفاظ معجمياً، ففي الهمزة: (ء م ن) ثم (أ د ي) والأصل عكس ما فعل، وفي حرف الباء لا التزام بعد الحرف الأول، بل لا يهتم بالحرف الأول فترتيبه: أبحر، بهش، بقل، بتت، بغه، برطيخ، مبرقع، بد. وفي حَرْف الجيم: جنع، جسد، جذر، جمع، جحف، جلجلان، وكل الحروف هكذا، فتذكرت قول المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام.

فما كان أسهل عليه -وقد بذل كل هذا الزمن، وهذا الجهد- من قضاء ساعتين أو ثلاث يرتب فيها الألفاظ التي تحتها حروف قاموسه.

٢ - ذكرُهُ في قاموسه كثيراً "وهي فصيحة "، و"هذه فصيحة"، دون داع من سياق كلاَمه. وهو يقصد أنها موجودة في معجم قديم كالقاموس وغيره [(١)]. وبالتأكيد فالمعجميون القدماء لم يزعموا لأنفسهم الإحاطة بكل ما دار على ألسنة العرب في عصر الاحتجاج، بل إن أكثر المعاجم يأخذ اللاحق منها عن السابق، وربما زاد بتعليق أو توضيح أو نقد، فكل مادتها - فيما نزعم - من الرسائل الموضوعية والمعاجم الأولى التي ألفت في القرنين الثاني والثالث الهجريين. للتوضيح: أقصد أن الأولى أن يقول مذكورة في المعاجم أو هي في معجم كذا فليس ما لم يرد في المعاجم غير عربي وإلا قل لي بربك من أين جاءت هذه، وهي مئات في هذا الموضوع هل اشتراها الناس من السوق؟

٣ - من الأخطاء التي ينبغي أن يتنزه عنها العمل أخطاء اللغة والرسم - وهي نادرة كما أسلفنا القول، لكنّ "حسنات الأبرار سيئاتٍ المقربين". في صفحة الغلاف الخارجي الأخير: عملت معلمٍ (٢٥) سنة. صوابه معلماً.

ص (١٥ س ١٢ و١٣) فكلما كان منبع الوادي بعيدا في الجبال كان حضه من الروافد أكثر، وكلما كثرت روافده كان حضه من الماء أغزر. أ هـ. صوابه حظه.

ص (٢٤ هامش ٢): وفي الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ، قال!! ولا تعليق.
ص (٢٩ هامش ١): .... وحدائق الأدب لأبيي محمد .... صوابه لأبي.

ص (٤٩) فقرة ثالثة ونمت ثقافة الري والزراعة حتى أصبحت لها ثقافة ... لم تدون في كتاب ولا رسمت قوانينها في إثارة من علم ... أ.هـ. صوابه أصبح لها ... أثارة من علم.

---

(١) بل إن غيره من المؤلفين في ردّ الفاظ الحياة اليومية المعاصرة إلى الفصيح، وما أكثرهم، يفعلون فعله.

ص (٥٥ س ٨) بلغ من فرح الناس بليلة الري أن يسلوا. أ. هـ. صوابه أن يسلوَ الحزين.
(ص ٥٨) فقرة ثالثة يأتي الخير بعد سنوات عجاف قد استنفذت أقوات الناس. صوابه استنفدت بالدال المهملة.

(ص ٥٨) فقرة رابعة وربما كان محتاجا إلى حمار يحمل عليها زواده ويستقى عليها بدلا من حماره التي نفقت.. أ هـ. صوابه يحمل عليه ... يستقي عليه ... حماره الذي نفق.

(ص٦٣ س ٦) ... ونساءهم يصربون. صوابه يصربن.
(ص٦٧ س ٤) من أسفل كأنها أسماء مبوسطة. صوابه مبسوطة.
(ص٧٢ س ٤) ترفع الحفرة عن وجه الأرض قليلا حت تبرز. صوابه حتى.
(ص٨٦ س ١) قاس الذراع الشرعي الذي كان معمولاً به فوجده يساوي (١٥٣ سم). صوابه (٥٣ سم).

(ص٨٧ هامش ٢) ... المكاييل والموازين الإسلامية لقالتر. صوابه لفالتر.
(ص٨٩ س ٣) طول ضلعها نصف جبل. صوابه نصف حبل بالحاء المهملة.
(ص٨٩ س ١٠) قطعة أرض مستطيل الشكل. صوابه مستطيلة.

(ص٩٨ س ١٨) طول الحبل في ضمد والشقيري (١٣١) متراً صوابه (٣١) مترا.
(ص١٤٣ هامش ٤) ... وأحيل على التقاعد وهو في محكمة ضمد (ت /) له ترجمه في!!! .
(ص١٥٨ س ٢) ألم تعلمي أنى جموع عنانه .... صوابه جموح بالحاء المهملة.
(ص١٧٤ س ٢) المنقبلة صوابه المنقلبة.
(ص١٨٢) جاء في وكالة مصورة (مشتملة على التفويظ)، وجعلها المؤلف التفويض وكان عليه أن ينبه أن الخلط في رسم (ظ و ض) كثير في هذه الوثائق. كما هو الحال عندنا في اليمن، بل إن جواز السفر كان يكتب داخله بالخط العريض (أساس صرف الجواز ظمانه محفوضه). يقصدون ضمانة محفوظة، والحمد لله أن زال منها هذه العبارة.

(ص١٩٠) جاء في وكالة مصورة (بثمن معلوم مفهوم مقبوض مستوفا). جعلها المؤلف مستوفى. والأصل التنبيه عليها، والقول إن الصواب: مستوفى (بغير نقطتين).

(ص١٩٦ س٣) والحجتين كتبهما ... صوابه والحجتان.
(صفحات٢١٠، ٢١١) وفي التكملة للصنعاني. وصوابه: الصغّاني، بغين معجمة مشددة بعد الصاد مباشرة. وجاءت على الصواب في

(ص٢٣٩). (ص٢١٤) فقرة رابعة: ...بأن في جموع التكسير جموعاً سماعية لم يتناوله علماء النحو. أ هـ. صوابه لم يتناولها.

(ص٢١٩ س٣) من أسفل وتربط فيها من وجه المحرّ اليدين المتصلتين. أ هـ. صوابه اليدان المتصلتان.

(ص٢٢٦ س٣) عودان أو ثلاثة يمدان متوازيان. صوابه متوازيين.
(ص٢٣٢ س٣) إذا كانت حباته صغار. صوابه صغاراً.
(ص٢٤١) ورد ثلاث مرات (خمسون) مع أنها اسم أنّ مؤخراً. صوابها بالياء.
(ص٢٤١ س٣) من أسفل: قائمة التكالف على ... صوابه التكاليف.
(ص٢٤٦ س٣) شونة... العذق من الذرة أو الدخن المجموعة في مكان واحد كالأكمة الصغيرة. أ هـ. صوابه العذوق.
(ص٢٤٧ س٣) من أسفل: ... يشكّه شكاً: خزقه انتظمه. صوابه خَرَقَه.

(ص٢٥٧) فقرة خامسه: كل عمود يديره شخص (رجل أو إمرأة) فتدور العمودان معاً. صوابه أو امرأة فيدور العمودان معا.

(ص٢٦١) فقرة أخيرة: الغَفقة ... اسم الفترة التي بجدو الثمرة إلى أول نضجها. صوابه بُدُوّ الثمرة.

(ص٢٦٣) فقرة رابعة: وكأنه مشتقة من الغرر. صوابه وكأنها.
(ص٢٧٠ س٦) تربط بجبلين. صوابه بحبلين بالحاء المهملة.
(ص٢٧٠ س٨) طمس آثار شق المحراث بالمكمة. صوابه بالمكمة.
(ص٢٧٥ فقرة ٣) فأحسن زراعته أن يتقارب ويتظام ... صوابه يتضامّ.
(ص٢٧٦ فقرة ٥) إذا كان القصب غلاضا ... صوابه غلاظا.

في قائمة المراجع المرقمة، المرتبة على العناوين حسب حروف ألف باء أخطاء قليلة ولكن يصعب معرفة الصواب إذا لم ينبه عليها. رقم (٤٠) محمد نجيب المطبعي. أ هـ. قلت قد يكون الصواب محمد بخيت (بباء بعدها خاء ثم ياء فتاء مثناة) المطيعي (بياء مد بعد الطاء). رقم (٥٢) المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس. أ هـ. قلت الصواب أن ينسب إلى المؤسسة التي أنفقت عليه ونشرته، أعني مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وأنيس واحد من مجموعة عملت فيه. وهي الطبعة الأولى (١٩٦١م). رقم (٥٩) الموسوعة اليمنية، مؤسسة العقيق الثقافية ... قلت صوابه العفيف بفائين موحدتين . ولا داعي للحديث عن التكثر باسم الدولة، ولا بالطبعة الأولى، حتى لو كانت العشرين حقيقة، فهذا داء عُضال عند المؤلفين العرب، نرجو للجميع الشفاء منه.

(*) **والآن سآتي إلى مواضع من هذا العمل القيم، وأعلّق فيه على ما يعنّ لي مؤيداً أو معدلاً أو مخالفاً. في غير ما ذكرته من هنات المؤلف. وأذكر ما يشبهه في اليمن**. ولا أزعم لنفسي العلم الكامل بكل الألفاظ اليمنية، فإذا قلت إنه موجود أو منطوق في مكان كذا، فهذا لا يعني أنه معدوم في غيره، بل هو ما وصل إليه علمي القاصر المتواضع، فليحفظ. وسأورد كلام المؤلف الفاضل. إما نصاً أو إجمالاً مع التنبيه على هذا، ثم أعلق عليه بادئاً بكلمة (قلت).

(ص٧ س٣) فالذرة والدخن هما قوت الناس وطعامهم الثابت على مّر الدهور (...) وأما الأرز فلم يكن له حضور ولا ذكر إلا بعد أن دخل النصف الثاني من القرن الرابع عشر. أ هـ. قلت: هذا يصدق عموماً على مجمل اليمن، باستثناء عدن وسواحل الجنوب التي كان (الرز) فيها معروفاً من قديم. أما في غيرها فكان غريباً حتى ستينيات القرن العشرين. وكنا نراه مع لحم الدجاج أكل المرضى في المستشفى.

(ص٩) أربعة أبيات من الشعر القديم لم يذكر لها مصدراً.

(ص١٣ س٦) (عن جازان) يحدها من الجنوب محافظه حرض الواقعة في الجمهورية اليمنية. أ هـ. قلت: صوابه مديرية حرض وهي جزء من محافظة حجة.

(ص١٩) فقرة ثانية ومن الطيور التي كانت في المخلاف: الخراب (الحبارى) وكرره في الفقرة الأخير. قلت صوابه الخَرَب، فليرجع إلى أي معجم شاء.

(ص١٩) فقرة ثالثة ذكر أسماء زواحف، لم اعرف نصفها. فهلّا تكرم بذكر أسمائها غير المحلية!

(ص٣٨) نقل نقلاً أمينا منظومة العمودي وما فيها من كلام غير النظم. وهذا يحمد له. لكنه لم يعلق بشيء على قول العمودي " وقد نظمت هنا الشهور الرومية في بيتين لأجل حفظها وسهولة عدها ". مع أنها ثلاثة أبيات في ستة أسطر. وهناك البيتان اللذان جمع فيهما البروج الاثني عشر، لم يعلق عليهما، مع وجودهما باختلاف الألفاظ في مصادر مكتوبة تعود إلى ما قبل القرن التاسع. واذكر أن والدي السيد علي بن محمد السوسوة (١٣٢٠ – ١٣٩٠ هـ) كتبها بخطه الجميل، وما زلت أحفظها:

حمل الثور جوزةَ السرطانِ ... ورعى الليثُ سنبلَ الميزانِ
ورمي عقرب لجدي بقوسَ ... نزح الدلو بركة الحيتانَ

فهي (وجنى) بدلاً من (ورعى) أما الشطر الرابع فصوابه: (ومن الدلو مشرب الحيتان).

(ص٤٤ فقرة ٤) يتحدث عن الدجر قائلا "من الخضروات التي تستعمل إداماً في طعام الناس، فتطبخ خضراء ويابسة ويؤتدم. هي شجيرة تفرش على الأرض معروفة" أ هـ. قلت: هي في المعاجم وكتب النبات وكتب المثلث يصح ضبط دالها بالفتح والكسر والضم، ولا يتغير المعنى. أما أنها شجرة تفرش على الأرض، ففيه نظر. ذلك أني أعرف شجرة الدجر (ويقال الدجرة أيضا) كشجيرة الفول، وكلتاهما لا تفرش كالبطيخ والقرع ونحوهما، اللهم إلا إذا كان دجر جازان مختلفا.

(ص٤٥) فقرة ثانية "القوار (دون ضبط) وهي نبتة لا يزيد طولها عن نصف متر، تثمر قرونا تشبه قرون الدجر، إلا أنها مفلطحة، تأخذ هذه القرون إداما" . أ هـ. قلت: قوله محيّر، فان النبتة ذات القرون المفلطحة وتؤكل تسمى في اليمن (كشت) ويعكّر على ذلك انه يتسلق على غيره، بل إن الناس يضعون له حبالا بارتفاع البَيت فيتلوى ويتعلق ويطول، وهذا يصدق على اللبلاب في مصر.

(ص٤٩) يذكر أن في التاريخ البعيد شواهد على أن الزراعة هي الحرفة الأساسية التي تفنن فيها سكان جنوب الجزيرة، وان من أصدق الشواهد قصة قوم سبأ وسد مأرب التي قال الله فيها ((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية)). الخ. أ هـ. قلت: لم يذكر القرآن الكريم مأرب أساسا. (ص ٤٩ هامش ٢) سورة القلم (١٧-٣٣) خطأ، وصوابه الآيات من (١٧-٢١).

(ص٦٧ س٣،٤) "الخبيط مصدر سماعي للفعل خبط. وقياسه خَبْط، وهو مستعمل في لغة المخلاف، لكن لا يقال في الذرة والدخن إلاّ خبيط" . أ هـ. قلت: لو تأمل قليلاً ففيه قياس نوعا ما ومثل: جغير وفحير وشحين ولبيج وعديد، ووريص وغيره كثير.

(ص١٥٧ س ١٠،١١) (عن الوثيقة) "وكان الناس يسمونها الحجة والبرهان والبصيرة والدليل" . أ هـ. قلت: ما زالت في اليمن تسمي البصيرة وجمعها بصاير وبصائر، واسم الفاعل مُبصِّر.

(ص١٥٩) وغيرها أن في الوثائق "باعت الحُرّة فلانة بنت فلان" . أ هـ. قلت: هذه الصيغة في اليمن ما تزال سارية. وحتى لا أصيب القارئ الكريم بالملل. سأذكر له بعض ما اتفقت محكيات اليمن ومحكية جازان اعتمادا على ما في هذا الكتاب فحسب. فيه (قطعة كذا)، والهيجة بمعنى الغابة المختلطة بأشجار مختلفة، ووزن (مفعال) للدلالة على اسم المكان قياسا. وفي كتابة البصائر "بإيجاب وقبول، بقول البائع بعت وقول المشتري اشتريت". وفي الشهور في شهر القعدة، شهر الحجة، محرم الحرام، جماد الأول، جماد الثاني. والقُصّار يعني الصغار القاصرين الذين لم يبلغوا الحلم ذكورا وإناثا.

(صـ ١٦١ سـ ١٣) "ثم يذكر الكاتـب مقدار الموضـع المباع بالمعـاد والقراريط أو بالحبـال" . أ هــ. قلت: المعـاد في اليمن خاص بالتهائم، أما في تعز فالمقدار بالقصـبة، وأما في ذمار وصنعاء ومناطق كثيره فالمقدار باللبنة، التي مقياسها بالذراع يختلف من مكان لآخر، ما بين هادوي وعُشاري وغير ذلك.

(ص١٦٢ ف٢) يحدد الكاتب الموضع المباع من الجهات الأربع: قبلياً ويمانياً وشرقياً وغربياً. والمراد (بقِبليا) جهة الشـمال، لأنه قبلة سـكان المخلاف إلى الجهة الشمالية، والمـراد بـ (يمانيـا) جهة الجنوب، واليمن هو حد المخـلاف الجنوبي" . قلت: في اليمن كذلـك. لكن يقـال للجنوب (عدنيـا) وأحيانا (من جهـة اليمن). وبالمناسـبة في اللغة السبئية: شام وشأم بمعنى الشمال، ويمنت ويمن بمعنى الجنوب. وعلى هذا تسمية أحد أبواب مدينة صنعاء (باب اليمن) إذ هو من جهة الجنوب للمدينة.

(صـ ١٨٢، و١٨٣، و١٩٠، و١٩٦) وثائق كتبها الفقيه حُمَّد بن حربان. قلت: بضـم الحاء وفتح الميم المشـددة تليها دال مهملة. وهذا الاسـم موجود بندرة، وهو غير مُحَمّد وغير مُحُمّد وأذكر منهم العم علي حُمّد مدير المستشفى في تعز، وله بنتان دكتورتان في التربية وعلم الاجتماع، إحداهما الدكتورة أمة الرزاق علي حُمّد، وأحسبها كانت وزيرة الشـؤون الاجتماعية في اليمن قبـل (٢٠١١ م). أما مُحُمّد – بضـمتين متتاليتين – فهو اسـم علم مختلف عن مُحَمّد – بضـمة ثم فتحة – بل نجد في الجيل السابق لنا أخوين من أب واحد وأم واحدة، أحدهما محمد المعروف، والثاني مُحُمّد. وجاء في كتاب "شرح المشعطاطات السبع" أن المطرب محمد حمود الحارثي انشد في أغنية ثورية:

جمهوريه جمهوريه والحكمُ في عهدٍ جديد   يا حج مرشِد يا مَحَمّد يا مُحُمّد يا سعيد

فهو ينادي أعلاماً مختلفين في أسمائهم [1]. وأذكر أن جار الله الزمخشري في الكشاف ذكر في تفسير سوره المسد، أنه شهد في مدينه جده تاجرا له ولدان أحدهما اسمه عبدالله بكسر الدال وترقيقها والآخر اسمه عبدُالله بضم الدال وتفخيم اللام. فانظرها ثمةَ.

(ص١٩١) ورد في حجة بيع أرض "وشـهد بذلك الصـنو حسن بن زهر" . قلت: الصنو هـو الأخ، ولم يذكـر معناهـا. وتقال في مقـام الاحـترام والتعظيم في اليمـن، في حين تقال المرادفة (أخ) في مواقف رفع الكلفة. وأصلها من (صنوان) نخلتان تخرجان من أصل واحد.

<u>القاموس الزراعي في الكتاب</u> (مسـرد) بالألفاظ التي تفرقت في صـفحات الكتاب من قبل في موضـوعاته المختلفة. وأقول مسـرد مجازا، لأنه أكبر من ذلك، ولأنه يشـرح اللفظ شـرحا متوسـعا فيه، ويقابل بينـه وبين ما ورد في المعاجـم القديمة. ويذكر فروق

---

(١) أنظر: ضـياء الدين بن جمال الذماري. شـرح المشـعطات السـبع وبذيله الشـخطات على المشـعطات، لصفي الدين بن علم الجبلي، تحقيق: عباس السوسوة. صنعاء مكتبة عبادي في صنعاء ٢٠١٢ م، ص ٨ – ٩.

الإبدال إن وجدت وفروق الدلالة، ويقترح أحيانا كثيرة أصلا له. وهو في مجال التعليل لا يسلّم دائما لأصحاب المعاجم تعليلاتهم، بل ينتقدها بعلم ومنطق. وأكثر انتقاداته في رأينا قد حالفه الصواب فيها، مصداقاً لقول القائل "كم ترك الأول للآخر". بل إن المؤلف الفاضل كثيراً ما يأتي بحقول دلالية فرعية مشروحة أثناء شرحه. فمن ذلك أجزاء (الجهاز) أداة شق الأرض في الحرث: سِلفة وحَلق وقايدة ورأس وساقة.

(ص٢٠٩) ومنه درجات المطر الثماني عشرة، رغم أن نصفها تدخل في تأثير المطر في التربة ونحو ذلك وألفاظ السيل.

(ص٢٣٧) وقد يأتي بقواعد صرفية عامة.
ففي (ص ١٤) "حَزامه فوزنه (فَعاله) وهو من جموع التكسير غير القياسية (...) ورد في لغة أهل المخلاف وحازم وحزّامة، ونجار ونجاره وجَرّار - لبائع الجرار ولصانعها - وجَراره وجزّار وجزارة، وحرّاث وحراثه، وحدّاد وحداده، وعجّار - للذي يبيع العجار - وعجاره (...). أ هـ.

(ص٢١١) المجرَن ... مكان جمع العذق المضروب وخبطه وتذريته (٠٠٠) وقول العامة مجران فيه إَشباع للفتحة على الراء، وهي اللغة فاشية في المخلاف. أ هـ. قلت: مفعال لَاسم المكان قاعدة عامة في جنوب الجزيرة كاملاً، حسب علمي المتواضع. وأما اَنه إشباع فالإشباع هو الأصل إذا قورنت الظاهرة بلغات سامية كالحبشة والعبرية، بل إننا استظهرناه في السبئية وأخواتها [١].

(ص٢١٢) حلص بكسر الحاء: نبات يتسلق على الأشجار مثل السلع في شكله وفائدته الغذائيةَ، إلا أنه لا يعلف للبهائم (...)، ورقته تكون نصف مطبقة غالباً (...).

وزاد في (ص٢٤٠) كيف يطبخ أيام المجاعة. قلت: هو في اليمن حَلَص بفتحتين، كما وصف، وهو لا يُأكل أخضر إلا أيام المِجاعة. أما في غيرها فان أوراقه تجفف حتى تسود، ثم يتخذ منها مع المرق ونحوه مطيباً للإدام والعصيد، وله طعم مُزّ. وفي قاموس المؤلف مَواطِن لبيان الفروق الدلالية، كتفريقه .

(ص٢١٥) بين تِبن الذرة (جَوش) وتبن الدخن (قُصاعة/وبُغَه).
(ص٢١٦) الحَشَر ورق قصب الذرة الذي يغلف الأنابيب ويفضل منه أطراف طوال الواحدة حَشِرة بسكون الشين وربما فتحت. أ هـ. قلت: يظهر أن دلاله الحشر توسعت فصارت عامة تشمل حتى أوراق القات لكن بعد أن تُهمل أو ترمى، أو بقايا ما يستهلك منه. وهذا لحظته في منطقه هَروب في جازان، كما هو في الجمهورية اليمنية.

(١) انظر بحثنا مفعال مفعالة اسماً للمكان ومصدراً في، (دراسات في المحكية اليمنية) صنعاء ٢٠٠٧ م. ص ١١٤ - ١٤٧.

(ص٢١٧) نقل عن القاموس المحيط: الحَبحَبة: البطيخ الشـامي الذي تسميه أهل العـراق الرّقـي، والفُرس الهنـدي، والجمع حبحب. أ هـ. وعلـق: أن الحبحب في لهجتنا اسـم جمع واحده دُبع أو جرو حبحب، وليس له مفرد من اللفظ. قلت: في اليمن البطيخ هـو الحبحب، أما اللفظ البطيخ والبرديخ والبدّيخ فهو ثمرة الشـمام. والحبحب اسـم جنس مفرده حبحبة أو حبحبي. وبالمناسـبة فإضـافة إلى ما نقله عـن الفيروزابادي، فالبطيخ في مصر هو الأحمر، يسمى الدُلاّح في ليبيا وتونس، والجَبَس في حلب.

(ص٢٠٧) الثلوث لهجة في الثلاثاء وكرره
في (ص ٢١٩)، وأضـاف إليه الربوع للأربعاء. أ هـ. قلت: في اليمن الثلوث والربوع لم أسـمع ما يخالفه في اللهجات المختلفة في السـعودية. وله ذكر في بعض كتب التواريخ المحليـة المتأخـرة. فمن ذلك مـا جاء عند عرب فقيـه المتوفى في القرن الحادي عشـر الهجري [١] : " وكانت هزيمتهم يوم الربوع لأربع عشـرة ليلة خلت من شـهر ربيع الآخر سـنه (٩٣٨ هـ) " ومنه "ونحن أيضـا وسـط البحر، وأيضـا يوم الربـوع" . وجاءت في تاريخ لطف الله جحاف في القرن الثاني عشـر الهجري. ومنه "في يوم الثلوث من شـهر رجب " [٢]. ومنه " وفي صبيحة الربوع نكّل به" [٣].

وفي (صـ٢١٩): أبو خاتم نوع من البرطيخ (يقصـد الشـمام) البلدي في أسـفله حلقة شبهت بالخاتم فسمي بها. أ هـ. قلت: إضافة أبو إلى اسم بعده بمعنى (ذو) ذكره الزمخشـري في أساس البلاغة، وفي ربيع الأبرار وغيره، أنه سمعهم في الحجاز يسمون كبـير العمامة أبو عمامة، وأبو راس لكبير الرأس [٤]. وهذا ما هو حادث الآن في معظم اللهجات العربية الحديثة مثل قولهم: أبو شنب، أبو عين، أبو سنّة. وفي كتابنا الذي نحن بصدده مكرر بالمعنى نفسه في (ص٢٢٠).

في (ص٢١٩) خربزي نوع من البطيخ البلدي. أ هـ. قلت: الخربز هو البطيخ بالفارسية، وذكره الجاحظ - وغيره - في كثير من أعماله. وهو في اللسان الهندوستاني كربوز بكاف.

ص (٢٢١) الخَسَع اسم للتربة المبتلة بالماء واسم المطر الراسخ في الأرض ... وإذا مُطر الحب (...) سموه مخسّعاً. قلت: في اليمن الخَسَع والخَساع الوحل، وإذا تبلل المرء بللاً شديداً بالمطر ونحوه قالوا: تخَسّع، وهذا القَميص مُخَسّع وخَسِع وخاسع.

---

(١) عرب فقيه احمد بن عبد القادر الجيزاني، تحفة الزمان أو فتوح الحبشـة، نشـره رينيه باسيه، حققه فهيم محمد شلتوت. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م. ص ٢٣٧ و٢٤٣.

(٢) لطـف الله جحاف: درر نحور العين بسـيرة المنصـور علـي وأعلام دولته الميامين. تحقيـق عارف الرعوي، صنعاء وزاره الثقافة ٢٠٠٤م. ص ٢٦٢. وانظر على سبيل المثال ٣٣٧. ٨٩١. ٩٦٩.

(٣) درر نحور العين ٢٦٤ وانظر ٢٦٧. ٤٠٧. ٤٦٩. ٨٥٢. ٨٧٣ على سبيل المثال.

(٤) أنظر أساس البلاغة للزمخشري مادة (أبو).

ص (٢٢٢ – ٢٢٣) خَردوش على وزنٍ صَندوق بفتح أوله: خُصٌّ صغير يسع لسريرين، يبنى بأعواد قليلة، ويغشّى غالباً بالحشيش أو الثُمام أو القصب. يتخذه الغريب في أماكن النُجعة والخضار أو في مزرعته أيام المعيشة لأنه سهل التكاليف (...) فاذا انتهى أربه في المكان رحل وتركه. ولم ترد هذه المادة في المعاجم. أ هـ. قلت: لا تتوقع أن تجد في المعاجم كل ما يخطر ببالك. وهذه يحتمل أن تكون من خِدر ثم صغّر بإضافة (وش) إليه فصار خدروش. والله اعلم.

(ص٢٢٥) ذكر أن الدَيمة بفتح الدال مطر مستمر بلا ريح ولا برق ولا رعد (...)، ثم نقل من القاموس انه بكسر الدال بأوصاف متقاربة جداً. قلت: لم أسمع اللفظ في اليمن بهذا المعنى لكن المسموع (دَيمه) بفتح الدال، وجمعها ديَم لها معان: الأول المطبخ، والثاني حظيرة المواشي، والثالث المسكن المتواضع، والرابع المكان صَغير الحجمً يتخذه الزارع لحراسة زرعه.

(ص٢٢٧) ذُرَة ... يطلق في المخلاف على حبوب من الذرة تختلف عن الذرة الشامية التي تسمى (حب الروم). والذرة في المخلاف أنواعها مختلفة وحجمها واحد تقريباً ونبتتها واحدة في الشكل (ثم ذكر سبعة أنواع سناتي لها فيما بعد). أ هـ. قلت: في اليمن كذلك كل التي أحجام حبوبها صغيرة هي ذرة ولها أسماء متعددة، أما في مصر فالذرة أصلا التي حبوبها كبيرة الحجم ولها كوز تنمو فيه، وهي التي تسميها كتب المدرسة الذرة الشامية. أما الذرة صغيرة الحبوب فتسمى عويجة أو الذرة العويجة. وللذرة الشامية في اليمن عدة أسماء منها: **(أ)** شام في يريم وذمار ونواحيها. **(ب)** روم/رومي في صنعاء وحجة، (ج) هِند في تعز واب. أ هـ.

(ص٢٢٨) ذكر سبعة أنواع من الذرة، وأقول: إن الحمراء تسمى في مناطق تعز واب الغَرِب بفتح الغين وكسر الراء. أما عند مؤلفنا فهما نوعان اثنان.

(ص٢٣٢) الكرسوع من لهجة المخلاف مرادف للمرفق، وهو نهاية الذراع. أ هـ. قلت هو في اليمن كرسوح بالحاء، والعين والحاء مخرجها حلقي إلاّ أن العين مجهورة والهاء مهموسة.

(ص٢٣٤) زِعر بكسر فسكون اسم مرادف لحب الذرة.

(ص٢٣٤) فَقرة خامسة الزَوم طعام معروف بهذا الاسم حتى اليوم في المخلاف (ولم يذكر صفته).

وفي (٢٣٥) نقل عن القاموس المحيط: الزوم طعام لأهل اليمن من اللبن لذيذ. أ هـ. قلت: كلمة معروفة لا تبين شيئاً ولا تقرب المعنى. والذي أعرفه أنه من اللبن الحقين يخلط ببعض الدقيق وقليل ماء وبيضة مطبوخة بالبصل وبعض البهار. وقد يسمى زوم على مثال روم وربما كان له طبخة غير ما ذكرتُ.

في (ص٢٥٠) صُـهاف (...) مرض يعتري الزرع، تصفرّ أوراقه ويدق ساقه (...) ليس اصـفراراً تاماً، بل هو لون باهت وذلك اللون يسـمى صُـهفَة، وشعر فلان أصهف. ولم ترد مادة (صهف) في المعاجم. أ هـ. قلت: هو تغير الباء إلى فاء، أصهب - أصهف، وهو مذكور في المعاجم وزيادة.

ص (٢٤٥) عدلة (...) العجرة مملوءة حباً. يقال هذه عدلة. وهاتان عدلتان وهذه عدل. ولا يقال لها عدلة حتى تكون مملوءة حباً (المحيط) وشرحه العدل نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير (...). أ هـ. قلت: في اليمن كذلك ليس شرطاً أن يكون المملوء بها حبوباً.

ص (٢٥٥) العَزَم واحد عُزمي، وهو العذق من بالذرة والدخن بعد فصل الحب عنه. وفي القاموس المحيـط ، العَزَم ثجير الزبيب. أ هـ. قلـت: لا دخل لما ذكره الفيروزابادي للذرة من قريب ولا بعيد.

ص (٢٥٨) العُطـب شـجرة القطن وثمارها، كل واحد منها اسـمه عطب، وهو باسـمه ومعناه في القاموس المحيط. والواحدة عُطبة. أ هـ. قلت: في (جمهرة اللغة) لابن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) أن العطـب هو القطن في لغـة أهل اليمن. وما زال حتى الآن في اليمن وأقسـام كثيرة من جنوب السعودية، وفيها (مُعطب) وصف الثمار التي فسدت فبدا فيها مثل القطن / العطب. ويقال فرش أو كرسي معطب لمَا نُجد بالعطب / القطن (أنظر حمد إبراهيم الويني: الألفاظ اليمانية في جمهرة اللغة لابن دريد. ماجستير في جامعه الملك خالد ١٤٣٦ هـ،

(ص ٧٧ – ٧٨). وذكـر في بعض كتب التاريخ مثل العقـود اللؤلؤية للخزرجي (ت ٨٢٢ هـ) "لا يلبـس إلا ما يغزل حريمه من العطب الـذي يُجلب من تهامة، ويكره عُطب اليمن (يقصد الجنوب)" (١).

ص (٢٦٢) العامة عندنا يكسرون أول حرف من الفعلين الماضي والمضارع للمناسبة ولغير المناسـبة فيقولون لعب وشرب، ويلعب ويشـرب وينادي ويواري. وهو جار على لغة بهـراء التي سـماها العلمَـاء (تَلتَلة بهرَاء) أنَظر الخصَـائص لابن جنـي ٢/١١. أ هـ. قلت: هذا غير صـحيح، فتلتلة بهراء في المرجع الذي أشـار إليه إنما هو في كسر حروف المضارعة تحديداً. بل إن غير ابن جني حددها بتاء المضارعة لا غير.

في (ص٢٦٤) فقص بكسـر فسـكون، ثمرة الحبحب والبطيخ (يقصد الشمام) في أول ظهورها إلى أن تصـل إلى حجم قبضة الكف. وحينئذ يسمى جَرواً، والجمع فَقَصَة

(١) علـي بن الحسـن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسـولية، تصـحيح محمد بسـيوني عسـل. القاهرة، مطبعة الهلال ١٩١١ م. ١ / ٧٨.

بفتحات، وقد تسكن القاف. وفي شرح القاموس (الفَقّوص - كتنّور - البطيخة قبل النضج لغة مصرية). أ هـ. قلت: لعل ذلك آخر القرن الثاني عشر الهجري أيام انتقل مؤلف (تاج العروس) واستقر في مصر حتى وفاته. أما الآن فلا. في مصر للقثاء عدة أسماء بعضها خاص ببعض أنواعه. أشهرها وأعمها في ربوع مصر الخيار كما هو الحال في اليمن، وطبعاً لا علاقة له بالبطيخ أو الشمّام. ثم من أنواعه قَتّة (إما أن تكون القاف همزة أو جيما سامية) وفقّوس (والقاف تكون في الريف جيما سامية/g/وفي الحضر همزة)، وهناك عَجّور، وخيار شَنبر. ولأنها أشكال متعددة لثمرة واحدة ضربت مثلا للتساوي وعدم التفرقة، فقيل إن فلان ليس عنده (خيار وفقّوس). فاحفظه.

(ص ٢٧٠) الكَين بفتح الكاف النبق ثمر السدر. وهو لذيذ الطعم (...). أ هـ. قلت: في اليمن يسمى شجر السدر في أماكن، والأغلب على تسميته العلب على مثال القرد، والشجرة علبة بضم العين وبكسرها، أما ثمرها الصغير في أماكن يسمى البُعَر والبُعَار [1]. وفي أماكن اسمه الدَّوم. وأزيد أن الذي يؤكل من البُعَرَة جلدها الخارجي الحلو، وتبقى بعد ذلك القوقعة الخشبية، وهذه كثيراً ما تكسر بحجر ونحوه، ليظهر فيها اثنتان من الثمر طعمه لذيذ على صغر حجمه الذي لا يجاوز (٢ ملم). يسمى في مناطق في اليمن شُيّابي، وفي مناطق كين. فسبحان الله.

ص (٢٧٨) نُصّية مكيال يسع أربع ضربات بالربع. وملؤها نصف صاع. والقياس فيها أن تسمي (نصفية) فأسقطت الفاء. والناس في المخلاف يقولون للنصف (نُصّ) بإسقاط الفاء وهي لغة شائعة. أ هـ. قلت: رصد المؤلف صحيح، وأزعم أنها كذلك في أغلب البلدان العربية بعد إبدال الكسرة ضمة. ولهذا التحول سبب صوتي هو أن صوت الفاء صوت ضعيف الإسماع خاصة إذا جاء نهاية مقطع مكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) مثل نصف، وبمرور الزمن اختفت الفاء من كلام الناس. فنجد نُص ريال، نُص تفاحة، خَط النُص. نص كيس. وقد يسأل أحدهم هل فلان كريم؟ فيقال كريم ونُص. والنُص مستعمل عند الجميع في الكسور مع اختلافات صوتية يسيرة في بعض الأصوات: ثلثين، نُص، رُبع، ثُمن، خُمس، سُدس. وفي اليمن - في غير العدد - يقال الناصفة والنَصيف في اقتسام ملابس أو عقارات أو ميراث ونحو ذلك.

(ص٢٨١) وجيم ينطق بكسر الواو - على لهجه أهل المخلاف - وهو اسم الدخن أو الذرة الذي قل ريّه فضمر قبل أن يطول ويثمر (...). أ هـ. قلت: الوجيم - بكسر الواو -

---

(١) رضي الدين الحسن بن محمد الصغّاني: التكملة والذيل والصلة تحقيق عبد العليم الطحاوي وآخرين دار الكتب بالقاهرة مادة (ب. ع. ر) البعار بالضم في لغة أهل اليمن النبق الكبار للكبير منه، ١٩٧٠ ج ٢ ص ٤٢٢.

مفردها وجيمة، في اليمن هي قصب الذرة [١]. سالمة لا آفة فيها. وبعد أن يحصد الثمر، ثم القصب = الوجيم، يؤخذ القصب فيرفع في مكان فيسمى الميجام على وزن مفعال القياسي.

(ص٢٨٢) "والناس تقدر الأشياء على قامة الإنسان فيقال: الزرع من نصف الساق، أو ركبة أو وزرة أو فدي (ثدي) أو كتف أو قامة. وهذه المقاسات لم تذكر المعاجم منها شيئاً". أهـ. قلت: في قوله نظر، فليعد نظراً في ارتباط هذه الألفاظ بما بعدها، وليس شرطاً أن يكون الفاظ زراعة. ولعله لم يغب عنه وصف دُريد ابن الصمة في وصف أخيه عبد الله: (كميشُ الإزار خارج نصف ساقه) [٢]. وفي اليمن كذلك يقال عن النباتات والبناء ومقدار الماء والإنسان فيه.

(ص٢٨٣) واقز. اسم جمع يطلق على نوع صغار من الجراد يأتي على الضوء ليلاً، في بعض الفصول حتى يأكل الزرع صغارا فيقضي عليه (...) وتسميته (واقز) لم يرد في المعاجم. أهـ. قلت: في اليمن الأمر مختلف فالوقز - بفتح الواو وسكون القاف — والوقزة أيضاً سوس الحبوب، وكذا سوس الأسنان في البشر. وقد ورد في بعض كتب التواريخ المتأخرة. جاء عند لطف الله ابن جحاف [٣]. " قد أذهبت الآكلة أسناني وتهدّم بنياني. فأجاب عليه: أن الآكلة لأسنانك من قبيل الوَقـزَة، والوَقزَة في العُرف تقال على الدودة التي تتعلق بالأسنان وعلى من أرجَف". أهـ.

رابعاً : خلاصه القول:

أنه كتاب قيم في اللغة والزراعة والحضارة وعلم الكتابة والتوثيق، وعلم مساحة الأرض الزراعية، لم يقدّره المعاصرون حق قدره، وأراه سيفيد كل طالب علم في هذه المجالات العلمية [٤]. نسأل الله تعالى أن يغفر لنا زلات أقلامنا ويصلح نياتنا ويهدينا سبيل الرشاد. آمين. ربيع الأول ١٤٤٢ هـ الموافق أكتوبر ٢٠٢٠م.

---

(١) انظر بحثنا (صيغة الجمع في فعيل) في كتاب (دراسات في المحكية اليمنية). ط ٢. صنعاء مركز عبادي ٢٠٠٧ م ص ٩٩ – ١٢٢.

(٢) انظر الأصمعيات تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون القاهرة، دار المعارف ١٩٦٤ م.

(٣) لطف الله جحاف: درر نحور العين، سبق ذكره. ص ٢٠٠.

(٤) من يستقري كتب التراث الإسلامي وحتى بعض الكتب والمراجع والرسائل العلمية المتأخرة يجدها تغصّ بعلوم ومعارف قيمة تعكس صفحات من تاريخ وحضارة بلدان السروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، ونأمل من الجامعات المحلية وكلياتها وأقسامها العلمية وأساتذتها وطلاب برامجها العليا أن يلتفتوا إلى هذا التراث والموروث الحضاري المتنوع في ميادينه وأبوابه فيجمع ويدرس دراسات علمية رصينة وحيادية منصفة (ابن جريس).